

مشروع ترميم خان المصريين وإعادة تأهيله في مدينة طرابلس في لبنان

www.khan-el-masriyyin.com



لمحة سريعة عن مشروع الترميم وإعادة التأهيل: منذ عام 2018، تبنى فرانك بيت كيلر هذا المشروع في مدينة طرابلس في لبنان، راغباً في إعادة ترميم الخان البالغ من العمر 700 عام واستخدامه مرة أخرى كنزل. يشغل كيلر منصب رئيس جمعية أصحاب الملك المشترك والبالغ عددهم 600 عضو. ويجري حالياً إعداد طلب الحصول على رخصة بناء للمشروع بالعمل. وقد حصد هذا المشروع على موافقة كل من معالي وزير الثقافة، ورئيس البلدية، والمفتي، وشخصيات عديدة من المدينة. هذا وقد تم إخطار معالي رئيس الحكومة نجيب ميقاتي بالمشروع. تبلغ ميزانية التجديد والاستثمار 3 مليون دولار أميركي. وتتراوح مدة المشروع: 2023-2026. تتولى إدارة هذا المشروع جمعية "أصدقاء خان المصريين".

الهدف لعام 2026

يعود تاريخ خان المصريين بطابقيه وفنائه وناפורته إلى سنة 1320 وتبلغ مساحته 28x28 مترًا مربعًا أي حوالي 5000 متر مكعب من المساحة المغلقة. وفي عصر "طريق الحرير"، استخدم الخان كمستودع للسلع ومكان إقامة للتجار المسافرين. أما اليوم، يحتوي الطابق الأرضي على عدد قليل من المتاجر الصغيرة في حين يبقى الطابق العلوي فارغًا باستثناء مشغل لصنع الصابون. ويشكل الفناء الداخلي تصريحاً لإلقاء القمامة الأمر الذي يتعارض مع أهمية المبنى الأثري. ومن هنا تجلت فكرة إعادة تصور الخان وترميمه. إذ سيتم بناء "فندق بوتيك" الساحر الذي سيضم ثماني غرف للضيوف في الطابق العلوي، وستجذب المتاجر الصغيرة القديمة كما الجديدة في الطابق السفلي العملاء من شتى المناطق.

يحظى المشروع بفرصة نجاح عالية. إذ سيبقى المالكون والمستأجرون في أماكن إقامتهم وسيتم استغلال المباني الفارغة. وسيشرف مدير الفندق على مظهر الفناء وجمالها ونظافتها. ومن الضروري احترام الحقوق المكتسبة وخلق أساس قوي لمستقبل الخان من دون إعانات. وللأسف، فإن فكرة إنشاء مركز ثقافي في هذه المنطقة بعيدة المنال بسبب غياب التمويل. ومع ذلك، من المتوقع أن يولد هذا المشروع بعض الوظائف حتى بعد انتهاء مرحلة البناء. فهو يمثل بشكل جوهري علامة ناجحة على إعادة الإعمار في بلد ذاق طعم المر ما يكفي. وتستند رؤية هذا المشروع إلى مبدئين توجيهيين اثنين وهما "تعزيز المدينة القديمة المهمة" و"إعادة تأهيل مستدامة وسليمة تجاريًا". فالمشروع هذا رمز أمل لكل مقيم ومغترب، إذ سيعود هذا المشروع بالمنفعة على الجميع وسيكثف الزيارات السياحية والإقامات الليلية في المدينة.

بيان الحالة الراهنة لعام 2022 – الخطوات المستقبلية والميزانية

بعيد الانتهاء من العديد من الأعمال التحضيرية للمشروع، عمد عالم الإثنولوجيا والمتخصص في ترميم المباني المصنفة **فرانك بيت كيلر** إلى تأسيس **جمعية "أصدقاء الخان"** المعترف بها كمرفق عام يدير المشروع. وفي شتاء 2022-2023، تم استيفاء جميع الشروط المسبقة لطلب تصريح رخصة البناء وتم إنشاء العديد من العلاقات الشخصية بمساعدة السيد **يوسف ديليز**. بعيد ذلك، كلف كيلر المهندس المعماري المحلي **باسم زودة** بتطوير الملفات المطلوبة. يتمتع كيلر (من مواليد 1951) بخبرة 30 عامًا في تحويل المباني المحمية. أما زودة (من مواليد 1994) فقد درس في لبنان وتلقى تدريبات في مجال حفظ التراث. سيكلف مشروع الترميم حوالي 2,6 مليون دولار ومن المتوقع انتهاء الأعمال عام 2026.

وبهدف ضمان عمل الخان واستمراره بعد الترميم، يحتاج المبنى إلى فندق. وبمجرد تأمين المبلغ اللازم للمشروع، سيتم إبرام عقد مع المستثمر الذي سيتحمل بدوره تكاليف التصميم الداخلي للفندق.

تم تمويل جميع النفقات التي تم تكبدها حتى الآن من قبل كيلر بصفة شخصية. أما فيما يخص المرحلة التالية المتمثلة بـ"إعداد المشروع ورخصة البناء"، تحتاج الجمعية إلى 200,000 دولار أميركي.

(كتيب مفصل مع الخطط والصور والعروض والميزانية، العنوان: <http://fr.karawanserei-tripoli.ch>)

وضع الخان الحالي

يحتوي الطابق الأرضي على 26 غرفة تتراوح مساحة كل منها من 3 إلى 38 مترًا مربعًا. كما يضم الطابق الأول 26 غرفة إضافية تتراوح مساحة كل منها من 4 إلى 20 مترًا مربعًا. تبلغ المساحة المشيدة بخلاف الأروقة والسلالم والممرات والفناء الداخلي 600 متر مربع في الطابق الأرضي مقابل 400 متر مربع في الطابق العلوي. يعد الخان اليوم مهجورًا تمامًا وغير مسكون وتغلق أبوابه في الليل.

يظهر الهيكل الداعم للخان، بما في ذلك جميع القباب، سليمًا. ولكن نتيجة الإهمال المستمر، يبدو داخل الخان اليوم في حالة رديئة، فالسقف غير عازل للمياه وجميع الأسطح بما في ذلك الجدران والأسقف والأرضيات متضررة للغاية. أما الغرف فهي غير صالحة للاستخدام، وبعضها مهجور لعقود، باستثناء بعض المساحات في الطابق الأرضي التي خضعت للترميم من قبل مالكيها. أما بالنسبة لمظهر فناء الخان الخارجي والداخلي، فتهيمن الكابلات الكهربائية المعلقة بحرية في الهواء والخردة المعدنية الصدئة المهيمنة على الصورة العامة.

تستخدم بعض الغرف في الطابق الأرضي اليوم كمحلات تجارية لعرض المنتجات المختلفة من المنسوجات والصابون والأحذية والملابس الداخلية والمصابيح والأدوات الكهربائية والمنتجات النحاسية أو كمستودعات للمخازن في السوق المجاورة. يتم استخدام جميعها تقريبًا من قبل أصحابها، وبعضها مستأجرة بعقود تعود إلى وقت الحماية، والبعض الآخر بعقود أحدث وبموجب القانون الجديد. أما في الطابق العلوي، فيشغل منتج الصابون التقليدي شركس خمس غرف لإنتاج الصابون وتخزينه وبيعه. فقد أقدم السيد شركس على استئجار بعض هذه الغرف واستخدام البعض الآخر من دون عقد، في حين تبقى جميع الغرف الأخرى فارغة.

الملكية المشتركة

يرد في السجل العقاري ما يقارب من 600 مالك مختلف يعيشون جميعهم تقريبًا في طرابلس والمناطق المجاورة. يتمتع بعض المالكين بنسبة 2400/1 أو 2400/2 فحسب من حق التصويت. فيما يملك البعض الآخر نسبة 2400/2400 أي مساحة كاملة. ولا تزال العديد من المورثات غير موزعة. وقد استطاع كيلر من تعيين شخص أو محام لكل غرفة، والذي يمثل على الأقل نسبة 2400/1201 ويستطيع بالتالي ممارسة حق التصويت. تتمتع دائرة الأوقاف الإسلامية في طرابلس بسلطات اتخاذ القرار فيما يتعلق بحوالي ثلثي المباني ولها الحق في فرض الضرائب في حالة تغيير الملكية.

مشروع الترميم وإعادة التوزيع يحظى بتأييد واسع النطاق

يتردد كيلر إلى مدينة طرابلس بانتظام منذ عام 2018؛ وأصبح مالكاً لغرفة من 14 مترًا مربعًا وانتخب رئيسًا لجمعية أصحاب الملك المشترك التي أنشأها حديثًا. سيتم اتخاذ جميع القرارات المهمة في الجلسات العامة، بأغلبية 54 حق تصويت. تتكون لجنة الجمعية من شخصيات من عوالم الأعمال السياسية، والأكاديمية، والتجارية، و"العائلات العريقة في طرابلس". يدرس بعض المالكين بالفعل مشاريع للفترة التي تلي الترميم كإنشاء مقاهي في الفناء الداخلي وغيرها من الأفكار التجارية.

حظي المشروع بأصداء إيجابية وتأييد واسع على الصعيد المحلي كما الوطني. وقد تم دعم المشروع بعيد رسائل توصية من رئيس البلدية السابق والحالي ورئيس غرفة التجارة والصناعة والزراعة ومدير الهيئة الوطنية للأثار في بيروت (وزارة الثقافة) ورئيس دائرة الأوقاف الإسلامية كمتحدث باسم المفتي. ولا بد الإشارة إلى أن دعم السلطة الدينية أمر بالغ الأهمية لسكان المدينة القديمة ذوي التوجه والارتباط الديني. (اضغط هنا لتحميل جميع الوثائق)

يقدم رئيس الأوقاف المشورة والعمل في حين يدعم مجلس الإنماء والإعمار التابع للمؤسسة الوطنية للخطط والأفكار والوثائق والمواد وما إلى ذلك. وقد أدار مجلس الإنماء والإعمار بالفعل العديد من المشاريع المماثلة في جميع أنحاء البلاد. وأتاحت الجامعة اللبنانية إمكانية الاطلاع على نتائج الدراسات السابقة كوثائق التخطيط وغيرها وفتحت المحاكم العثمانية في طرابلس أبوابها للبحث في أرشيفاتها. كما قدمت سفارة الاتحاد السويسري الدعم اللوجستي. هذا وقد تم إخطار معالي رئيس الوزراء الحالي نجيب ميفاتي في جلستي استماع عامي 2019 و2020.

تاريخ الخان، عودة في الزمن إلى عام 1320

بني خان المصريين على يد المماليك، وتم أدراجه كعلم أثري وطني للبلاد. وقديماً، غزا المماليك مدينة طرابلس الساحلية القديمة والمعروفة اليوم بمدينة "الميناء" الخاضعة آنذاك لسيطرة الصليبيين ونقلوا المدينة إلى سفح تلة القلعة على بُعد خمسة كيلومترات من البحر وحيث كانت هناك مستعمرة مسيحية في ذلك الوقت. ولم يكن هذا النقل الجغرافي عن عبث، إذ كان من الصعب للغاية الدفاع عن المدينة الساحلية.

ويقع الخان عند تقاطع طريقين أساسيين الأول يصل مدينة بيروت بحمص في سوريا والثاني يصل مدينة الميناء بدمشق والذي يعبره نهر أبو علي منذ آلاف السنين. وشكل هذا النهر باب الوصول إلى سفح تلة القلعة التي اعتاد الحجاج فيما مضى للجزء إليها لزيارة الآلهة في المعابد القديمة، الأمر الذي يفسر وجود هذه الخانات لتزويد الحجاج باحتياجاتهم قبل استعدادهم لرحلة العودة. وهذا هو المكان الذي شكّل مركز المدينة آنذاك.

التراث المعماري للمماليك في المدينة الساحلية لطريق الحرير

تحتل اليوم مدينة طرابلس المركز الثاني بعد مدينة القاهرة في مصر، من حيث الثروة المعمارية المملوكية. تأسست العديد من المساجد والمدارس القرآنية في بداية القرن الرابع عشر، بالقرب من بعض المباني العلمانية. وعلى مقربة مباشرة من الخان، يقع كل من حمام عز الدين الشهير الذي يعود تاريخه إلى حوالي عام 1296، والذي لم يعد قيد الاستخدام اليوم، ومسجد العطار المبنى على أسس كنيسة مسيحية باكراً في عام 1350.

زينت واجهات هذه الآثار بالأبلق وهو أسلوب معماري قائم على مزج استعمال الأحجار السوداء والبيضاء. نشأ هذا الطراز المعماري في دمشق وسرعان ما تم نسخه في بناء قصر دوج في البندقية، وبرج بيزا المائل، وكاتدرائية فلورنسا، ثم من إيطاليا إلى جميع أنحاء العالم.

بعد أن غزا المماليك سوريا وفلسطين من الشمال وتقدموا نحو مصر، ولد خط تجاري أساسي. إذ ازدهر تبادل القطن المصري مقابل الأغنام في بلاد الشام ومقابل الأقمشة والتوابل التي وصلت عن طريق الإبل على طول طريق الحرير من بلاد الفرس والخليج وآسيا الداخلية.

تم بناء الخان وتحصينه في المدينة المزدهرة ليكون بمثابة نزل ومستودع للزوار. وفي ذلك الوقت، تولى الرماة مهمة حماية التجار وسلعهم لأسابيع وشهور، إلى حين وصول شركائهم إلى الميناء أو الصحراء القريبة. وعند وصول الجمال إلى ساحة الخان، كان يتم تفريغ البضائع عن ظهورها وكانت تسقى الإبل من نافورة المياه قبل إعادتها إلى الإسطبل الأقرب. وبعد التفريغ، يتم تخزين البضائع وتداولها في المتاجر في الطابق الأرضي بينما ينال التجار في الطابق العلوي في الغرف الصغيرة.

الفتح العثماني في القرن الخامس عشر، "الخان ملك زوجة سليمان القانوني الرئيسية"

لم يتجلى ظهور الخان في الوثائق التاريخية القديمة إلا بعد مائتي عام من بنائه. فقد أفاد عقد بيع موجود في أرشيف المحكمة الشرعية العثمانية في طرابلس أن العقار المعني جزء من الوقف أو القاعدة الدينية التي أنشأتها "خاصكي سلطان" أي الزوجة الرئيسية للسلطان سليمان القانوني والمفضلة لديه.

وفي الغرب، كانت تعرف الزوجة الرئيسية باسم **روكسيلان** (1503-1558) التي اختُطفَت شاباً من منزل والديها في أوكرانيا وعرضت للبيع في سوق القسطنطينية أي إسطنبول حالياً. وفي عام 1514 أقدم السلطان العثماني "سليمان القانوني" على شرائها والتي سرعان ما أصبحت المفضلة لديه من بين جوراي الحرملك. وفي عام 1534 وقبل فترة وجيزة من عيد ميلاده الأربعين، وبعد ولادة ابنه الأول، أطلق السلطان سليمان سراح روكسيلان حتى يتمكن من الزواج منها وفقاً للقانون. ومن ثم أصبحت شريكة حياته المقربة ومستشارته الخاصة، كما يتضح من المراسلات المحفوظة في أرشيف توكياي في إسطنبول. وباحتلالها هذا المنصب والنفوذ، أصبحت روكسيلان أقوى امرأة في العالم في ذلك الوقت، وبل أقوى من ملكات إنجلترا وإسبانيا والإمبراطورة الأم في الصين.

كانت روكسيلان نشطة في جميع أنحاء الإمبراطورية العثمانية ودعمت المؤسسات الدينية ذات التوجه الصوفي في القسطنطينية ودمشق والقدس والقاهرة ومكة. كما دعمت وأدارت المؤسسات الخيرية المحلية واعتنت بترميمها.

وفي وقت لاحق أغلقت أروقة الخان في الطابق الأرضي ودمجت مع المتاجر المجاورة. وخلال العهد العثماني، اكتسبت الأسواق الممتدة على طول الطرق الإقليمية القديمة أهمية واسعة وتم دمجها لاحقاً مع الخان نفسه.

قيمة المشروع المضافة: تمكين اللاجئين السوريين وتدريبهم

وافق رئيس بلدية مدينة طرابلس على ضرورة تدريب اللاجئين السوريين على الموقع، مما سيسمح لهم بالمشاركة بشكل فعال في إعادة إعمار سوريا لاحقاً. أدار المهندس المعماري زودة مشاريع مماثلة بالفعل، وتم الاتفاق مع معلمين لبنانيين ذوي خبرة للمباشرة بالعمل.

V2.0 12.10.2022

فرانك بيت كيلر، حائز على ماجستير في علم الإثنولوجيا والهندسة المعمارية

المكاتب: شافهاوسيرستراس 122، 8057-8057 ch ، في مدينة زيوريخ

رقم الهاتف: +41-444508484

الفاكس: +41-444508481

info@ethno-expo.ch

www.renoviert.ch

www.fr.karawanserei-tripoli.ch